العتاب

ما أكثر أولئك الذين يكثرون من العتاب و اللوم لكل من حولهم من الأهل والأصدقاء وزملاءٍ العمل مما يعمل على خلق جو من توتر الأجواء وشحنها ؛ خصوصا أولئك الذين يرون أن كل ما يقوله غيرهم أو يفعلونه خطأ يجبٍ أن يصححوه ويعتذروا عنه؛ وهذا ما يعاني منه بعض البشر تماما مع زملائهم في العمل الذي يعاتبه على كل صغيرة وكبيرة.

ومن الطبيعي أن العتاب أمر مرفوض عندما يزيد عن حده ويصبح أسلوب حياة ؛ ومنهجا يتخذه بعض الناس ؛ على أن هناك فرقا كبيرا بين العتاب المحبب الذي يكون بقدر المحبة، وبين العتاب الذي يكون على كل كبيرة وصغيرة فينتج عنه الملل وتسوء العلاقات بين الأفراد خصوصا عندما يكون العتاب بداع أو بدون داعٍ ؛ فيلجأ الآخرون إلى الابتعاد عمن كانت هذه صفة من صفاته ؛ مع أن الأصل في من يريد أن يعاتب غيره أن يبتعد عن اللوم والاتهام في كل شيء وعلى أي شيء .

ومن خلال تجارب الحياة عرفت أشخاصاً تقوم حياتهم على مبدأ العتاب، والملامة وفوق هذا يشترطون أن يقدّم لهم الآخرون، الأعذار على كل ما يتضايقون منه ولا يعجبهم تبعا لأفكارهم الضيقة ونفوسهم المريضة ، وهو أمر يعود إلى طبيعة تكوينهم الشخصي وإلى نفسياتهم التي غالبا ما تكون مضطربة ، مهزوزة لأنهم يعتقدون أن الآخرين دائما على خطا ، وأن رأيهم هو الصائب.

إن هذا النوع من الأشخاص يفترضون الخطأ في الآخرين ، وكان من الواجب على هؤلاء الخطائين الاعتراف بأخطائهم وتقديم الاعتذار لهم حتى ولو لم يكن هناك ما يوجب الاعتذار ؛ وهو ما يؤدي بهذه الفئة من الناس إلى الوحدة ، فلا يجد

في النهاية صاحباً ، ولا صديقاً ولا حبيباً ، بعد أن يضيق الناس بسلوكه ؛ وتصبح علاقتهم بغيرهم مقتصرة على الحد الأدنى من المجاملة ؛ بسبب خشيتهم من الوقوع في مِطب عتاب الآخرين لهم ؛ كما أن هذا النوع من العتاب يسبب شرخا في العلاقات الاجتماعية القائمة في المجتمع ، ولذلك لا بد من أن تتسم العلاقات الاجتماعية بالمرونة، وباحترام خصوصية الناس ، وبالتغاضي عن أخطائهم إنْ وُجدت ، لأن من يعاتب ليس مسؤولاً عن هذه الأخطاء أصلاً وليس معصوماً منها أيضا ، وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

مَنْ ذا الذي ما ساء قطّ ومَنْ له الحُسنى فقَط

ويقول الشاعر بشار بن برد المتوفى سنة ١٥٧ هـ. :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَىٰ القَذَىٰ

ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاْسِ تَصْفُوْ مَشَارِبُهُ

ومَنْ ذَا الَّذِيْ تُرْضَىٰ سَجَايَاْهُ كُلُّهَا

كَفَىٰ الْمَرءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ